العملُ الخيري وأثره
في الإصلاحِ الأُسري في العصرِ الحاضر

الدكتور

رضا محمود محمد السعيد

ملخص البحث

تُعد الأسرة نواة أساسية لتكوين المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع لا محالة، ولا شك أن الأسرة قد تمر بمشكلات متعددة في العصر الحاضر أسهمت في إيجادها عوامل متعددة -سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية- ما أوجب الاهتمام بها والنظر فيها ومحاولة حلها وعلاجها.

وقد كان العمل الخيري من أهم الوسائل والطرق الناجعة في حل مشكلات الأسرة وعلاج ما قد يصيبها من مرض؛ إذ يسهم في حل مشكلة العنف والتفكك الأسري، والعنوسة، والفقر، والشقاق بين الزوجين، والتطرف، وغير ذلك.

وقد أثبتت هذه الدراسة أن العمل الخيري يشمل عبادة الله تعالىٰ والإحسان إلىٰ الناس وخدمتهم وتحقيق المنفعة لهم ودرء المفسدة عنهم، ومدىٰ حاجة الأسرة في العصر الحاضر إلىٰ العمل الخيري -إفادة وممارسة-، كما أنها أبانت أثر العمل الخيري في الإصلاح والإرشاد الأسري، ومدىٰ إسهام المؤسسات والجمعيات الخيرية في ذلك، وفاعلية جهودها في خدمة الأسرة والمجتمع بشكل عام.

وسيظهر كل ما تقدم في ثنايا البحث والدراسة، والله أسأل التوفيق والسداد.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فإن العمل الخيري يُعتبر ركيزة أساسية من أهم ركائز الإصلاح الأسري في العصر الحاضر؛ لأنه يتمثل في ترسيخ مبادئ التماسك والتضامن الأسري، وحماية الأسرة من التفكك والتفرُّق، وذلك بطرق متعددة وأساليبَ متنوعة سنتعرف عليها في ثنايا البحث والدراسة.

وجدير بالذكر أن العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري يحقق جانبًا مهمًّا من جوانب مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتمثل في جلب المصالح للأسرة ودفع المفاسد عنها، وسد الذرائع التي تهدد كِيان الأسرة وتزرع بذور النزاعات والخلافات بين أفرادها، وتحقيق مقاصد الأخوة والتكافل والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ الواجب إقامتها في المجتمع المسلم، وغير ذلك من المقاصد الشرعية الكثيرة.

وتبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:

- الارتباط الوثيق بين العمل الخيري والإصلاح الأسري.
- حاجة الأسرة الماسة في العصر الحاضر إلىٰ العمل الخيري (الفردي

والمؤسسي).

- تشجيع الأفراد والمؤسسات الخيرية في المشاركة الإيجابية في الإصلاح الأسري.

وقد كان من أهداف هذا البحث:

- التعرف علىٰ مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية.
- إثبات اهتمام الإسلام بالعمل الخيري الخاص بالإصلاح الأسري.
- التعرف علىٰ مدىٰ إسهامات العمل الخيري في الإصلاح الأسري.
- وضع طرق للنهوض بالعمل الخيري الخاص بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر.

وفي هذا البحث سأتعرض بعد المقدمة لما يلي:

المبحث الأول: مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية.

المبحث الثاني: مشكلات الأسرة في العصر الحاضر وحاجتها إلىٰ العمل الخيري.

المبحث الثالث: أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري.

المبحث الرابع: طرق النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري (الفردي والمؤسسي) في العصر الحاضر.

وينبغي أن أؤكد في بداية هذه الدراسة أني بذلت قصارىٰ جهدي حتىٰ خرج البحث علىٰ النحو المذكور، والله أسأل أن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجهه خالصًا.

المبحث الأول

مفهوم العمل الخيري
في ضوء النصوص الشرعية

قبل الحديث عن العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري تجدر الإشارة إلىٰ ماهية العمل الخيري ومفهومه في ضوء النصوص الشرعية، وذلك علىٰ النحو التالي:

أولًا: "العمل": تدور مادة «ع.م.ل» حول الفعل، فيُقصد بها كُلُّ فِعْلٍ يُفْعَلُ[(١)]، وَالْجَمْعُ أَعْمَال[(٢)]، **وقيل**[(٣)]: العمل أخص من الفعل؛ لأن العملَ الفعلُ بقصدٍ، أما الفعل فبقصد وبدونه.

ثانيًا: "الخير": الخير ضد الشر، وأصله العطف والميل[(٤)]، وهو ما يرغب

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٤/ ١٤٥)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).

(٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (١١/ ٤٧٥) مادة: (عمل)، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، (١٤١٤هـ).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (صـ ٥٨٧)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: الأولىٰ (١٤١٢هـ).

(٤) معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٣٢)، ولسان العرب، (٤/ ٢٦٤) مادة: (خير).

فيه الكلُّ؛ كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع[١].

وفي الاصطلاح: هو العمل الذي يرضاه الله [٢]، وقيل: بأنه "النَّفْعُ الْحَسَنُ وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ"[٣].

ثالثًا: "العمل الخيري" في الاصطلاح: لم تختلف نظرة باحثي العصر الحديث في تعريفاتهم لـ «العمل الخيري» عما دار حوله مفهوم «الخير» في أصل اللغة؛ إذ دارت جلها حول تقديم منفعة عامة أو خاصة يتحقق منها مصلحة.

فقد عرفه بعضهم بأنه: "تقديم خدمة تكون بأداء عمل نافع للأفراد والناس جميعًا، بغض النظر عن دينهم وأفكارهم، أو كف الأذىٰ عن الغير، بقول أو عمل، يقوم به الإنسان جسديًّا، كمساعدة العاجز، ومساعدة المريض والأطفال والنساء فيما يحتاجون إليه بإعطائهم الأموالَ لتساعدهم في أمور حياتهم ومعاشهم"[٤].

وقيل: هو أي نشاطات للمساعدة والنجدة والتضامن والحماية والتنمية لجماعات بشرية أو أفراد، خاصة المستضعفة من ضحايا الكوارث الطبيعية، والنوائب الناجمة عن فعل بشري، والأوضاع الاستثنائية، والمظالم التي تحرم

---

(١) المفردات، (صـ ٣٠٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (٢/ ٥٠٥)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولىٰ (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (٤/ ٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، (١٤٢٠هـ).

(٤) القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، د/ جميلة عبد القادر شعبان الرفاعي، (صـ ٢٢)، بحث مقدم إلىٰ مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، في الفترة من (٢٠ :٢٢) يناير (٢٠١٨م).

الأفراد والجماعات من الحقوق الإنسانية الأساسية فيما يضمن الكرامة الإنسانية، وسلامة النفس والجسد [١].

ويتطلب لتحقيق الغرض من مفهوم «العمل الخيري» توفر بعض العناصر، هي [٢]:

أ) أن لا يكون مخالفًا للأنظمة والقوانين الدولية، أو قوانين وأنظمة البلد الذي يتم فيه العمل، ما لم تكن متعارضة مع المواثيق الدولية.

ب) أن لا يكون مخلًّا بالأمن والسلام الدوليَّيْنِ.

ت) أن يقدم خدماتٍ إنسانية أو تنموية أو بيئية.

ث) أن لا يهدف للربح.

وقد توسع بعضهم في تعريف مفهوم «العمل الخيري» ليشمل: الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم، وتشجيعهم، ورفع معنوياتهم، ومواساتهم، ومنحهم الرؤية والمنهج، وإرشادهم لما فيه خير دينهم ودنياهم [٣].

❁ وفي ضوء ذلك يظهر لنا ما يلي:

- القائم بالعمل الخيري إما أن يكون فردًا، أو مؤسسة حكومية أو أهلية.

---

(١) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر، طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، (صـ ٧٧)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولىٰ (١٤٣٣ه = ٢٠١٢م).

(٢) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر، (صـ ٧٧).

(٣) ثقافة العمل الخيري، د/ عبد الكريم بكار، (صـ ١٤)، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولىٰ (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

- العمل الجماعي سمة أساسية لنجاح العمل الخيري وازدهاره واستمراره.

- أغراض العمل الخيري ومقاصده يجب أن تكون نبيلة وشريفة بعيدًا عن الأهواء وتحقيق المصالح الشخصية.

- وجوب تعدد الأنشطة المختلفة -الثقافية أو الاجتماعية أو الإغاثية- لتحقيق مقاصد العمل الخيري.

- يشمل العمل الخيري كل الناس بغض النظر عن دينهم أو أفكارهم أو ألوانهم وأعراقهم، وهذا يتوافق تمامًا ونصوصَ الشريعة الإسلامية.

- أن لا يهدف العمل الخيري -مطلقًا- إلىٰ الربح أو الشهرة.

- يشمل العمل الخيري جانبين أساسيين، **أولهما**: المساعدة المادية، وهي المتعلقة بتقديم المال أو الإغاثة أو غير ذلك من الأمور الحسية، **وثانيهما**: المساعدة المعنوية، وتشمل: الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم... إلخ.

رابعًا: "العمل الخيري" ومفهومه في ضوء النصوص الشرعية: يدور مفهوم العمل الخيري في النصوص الشرعية حول أي عمل أمر الله تعالىٰ به، وكان فيه نفع وخير للناس وصرف الشر عنهم، أو أبواب المعروف والخير كلها[1]، أو عبادة الله تعالىٰ وخدمة الناس والإحسان إليهم، ويؤكد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، وفي تفسير هذه الآية يقول **الإمام الرازي** (ت/ ٦٠٦هـ) -رحمه الله-

(١) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، (٣/ ٢٥١)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت – ط: الأولىٰ (١٤٢٢هـ).

: "وَالوجه عِنْدِي فِي هَذَا التَّرْتِيب أَنَّ الصَّلَاةَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالْعِبَادَةُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ فِعْلِ الْخَيْرِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْخَيْرِ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ خِدْمَةِ الْمَعْبُودِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ الله وَإِلَىٰ الْإِحْسَانِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّفَقَةِ عَلَىٰ خَلْقِ الله وَيَدْخُلُ فِيهِ الْبِرُّ وَالْمَعْرُوفُ وَالصَّدَقَةُ عَلَىٰ الْفُقَرَاءِ وَحُسْنُ الْقَوْلِ لِلنَّاسِ فَكَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ: كَلَّفْتُكُمْ بِالصَّلَاةِ بَلْ كَلَّفْتُكُمْ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْهَا وَهُوَ الْعِبَادَةُ، بَلْ كَلَّفْتُكُمْ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ"(١).

۞ وقد حضت الشريعة السمحاء على بذل الخير والعمل الخيري بكل صوره وأشكاله، وقد تعددت أساليبها في ذلك كما يلي:

١) الأمر بفعل الخير بشكل مطلق وعامٍّ دون تخصيص، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧](٢).

٢) جعلت النصوصُ الشرعيةُ المسارعةَ في عمل الخير والمبادرة إليه من أسباب المغفرة من الله تعالىٰ، وقد جاء هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، فيُلاحَظ أن قوله تعالىٰ «سَارِعُوا» مَجَازٌ فِي الْحِرْصِ

(١) مفاتيح الغيب، (٢٣/ ٢٥٤).

(٢) **قال أبو حيان** (ت/ ٧٤٥ه) في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "وَيَظْهَرُ فِي هَذَا التَّرْتِيبِ أَنَّهُمْ أُمِرُوا أَوَّلًا بِالصَّلَاةِ وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَثَانِيًا بِالْعِبَادَةِ وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَثَالِثًا بِفِعْلِ الْخَيْرِ وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْعِبَادَةِ فَبَدَأَ بِخَاصٍّ ثُمَّ بِعَامٍّ ثُمَّ بِأَعَمَّ". البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي، (٧/ ٥٣٩)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٠ه).

وَالْمُنَافَسَةِ وَالْفَوْرِ إِلَىٰ عَمَلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ[1].

وقد ورد معنىٰ المسارعة والمبادرة إلىٰ فعل الخيرات في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [البقرة:١٤٨]، فعبر بلفظ «الِاسْتِبَاق» أي: التَّسَابُقُ، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ فِي الْمُنَافَسَةِ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ لِلْخَيْرِ لَا يَمْنَعُ غَيْرَهُ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ أَوْ أَكْثَرَ، فَشَابَهَ التَّسَابُقَ، وَلِتَضْمِينِ فِعْلِ اسْتَبِقُوا بِمَعْنَىٰ خُذُوا، أَوِ ابْتَدِرُوا[2].

٣) رغَّب القرآن الكريم في عمل الخير وحثَّ عليه عندما قرر أن ثوابه يعود علىٰ صاحبه دون نقصان أو بخس، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢]، **يقول الإمام القرطبي** (ت/ ٦٧١هـ): "ثَوَاب الْإِنْفَاقِ يُوَفَّىٰ إِلَىٰ الْمُنْفِقِينَ وَلَا يُبْخَسُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَكُونُ ذَلِكَ الْبَخْسُ ظلمًا لهم"[3].

٤) أكد الله عز وجل أنه يَعلم ويُحصي كل ما يقوم به المؤمن من أعمال البر والخير ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالىٰ، فقال عز شأنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:١٩٧]، فالمعنىٰ: أنكم مهما تفعلوا من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي، فأنا به عالم، ولجميعه مُحْصٍ، حتىٰ أوفِّيَكم أجره،

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، (٤/ ٨٨)، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ).

(٢) التحرير والتنوير، (٦/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، (٣/ ٣٣٩)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، (١٣٨٤ه = ١٩٦٤م).

وأجازيكم عليه[1].

٥) ذم الله تعالىٰ المنَّاع للخير، الشحيح في الإنفاق، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[2]، ومعنىٰ «المناع»: أي شَدِيدُ الْمَنْعِ، وَالمقصود بالْخَيْر: الْمَال[3].

۞ من مجالات العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية ما يلي:

- تنفيس الكُرَبِ عن المسلمين، والتيسير عليهم، والسعي في خدمتهم وقضاء مصالحهم، فقد ورد عَنْ أَبِىٰ هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا[4]، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِىٰ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِىٰ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَاللهُ فِىٰ عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِىٰ عَوْنِ أَخِيهِ**»[5].

فالحديث فيه فَضِيلَةُ مَنْ فَرَّجَ عَنِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا وَتَفْرِيجُهَا،

---

(١) تفسير الطبري، (٤/ ١٥٥، ١٥٦).

(٢) الآيات (١٠)، (١١)، (١٢)، (١٣) من سورة القلم.

(٣) التحرير والتنوير، (٢٩/ ٧٣).

(٤) أي أزالها عنه وفرجها. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ للقاضي عِيَاض المُسَمَّىٰ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، (٨/ ١٩٥)، المحقق: د/ يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولىٰ (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر، (٤/ ٢٠٧٤)، رقم (٢٦٩٩)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وَتَفْرِيجُ الْكُرَبِ بَابٌ وَاسِعٌ يَشْمَلُ إزَالَةَ كُلِّ مَا يَنْزِلُ بِالْعَبْدِ أَوْ تَخْفِيفَهُ(١).

- الصلح بين الاثنين بالعدل والقسط وبخاصة الزوجين، قال تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء:١١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء:٣٥]، وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**كلُّ سُلامىٰ منَ النَّاسِ عليه صدقةٌ كل يومٍ تَطلُع فيه الشَّمسُ: يَعْدِلُ بينَ الاثنَينِ صدقةٌ، ويُعينُ الرَّجلَ علي دابَّته فيَحملُ عليها أو يَرفعُ عليَها متاعَه صدقةٌ، والكلمَةُ الطيِّبةُ صدقةٌ، وكلُّ خُطوَةٍ يَخطُوها إلي الصَّلاةِ صدقةٌ، ويُميطُ الأذىٰ عنِ الطريقِ صدقةٌ**»(٢).

والمقصود بقوله ﷺ: «**يَعْدِلُ بينَ الاثنَينِ صدقةٌ**»، أَيْ: عَدْلُهُ وَإِصْلَاحُهُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ وَدَفْعُهُ ظُلْمَ الظَّالِمِ عَنِ الْمَظْلُومِ صَدَقَةٌ(٣).

- كفالة الأيتام: قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر:١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحىٰ:٩]، وقال تعالىٰ: ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢]، وعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ**

(١) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (٢/ ٦٣٨ باختصار)، دار الحديث، مصر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الجهاد والسير، ب مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ، (٤/ ٥٦)، رقم (٢٩٨٩).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) القاري، (٤/ ١٣٣٧)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولىٰ، (١٤٢٢ه = ٢٠٠٢م).

فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَىٰ[1].

- رعاية الأرملة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**»[2].

- إعانة الملهوف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن أَبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ، قال: قَالَ النبي - ﷺ -: «**عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ - أَوْ لَمْ يَفْعَلْ -؟ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ[3]، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ - أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ - قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**»[4].

قال ابن بطَّال (ت/ ٤٤٩هـ) – رحمه الله –: محمل هذا الحديث عند الفقهاء علىٰ الحض والندب علىٰ الصدقة، وأفعال الخير كلها[5].

ومن مجالات العمل الخيري أيضا كل أعمال الخير التي يقوم بها الإنسان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الأدب، ب فضل من يعول يتيمًا، (٨/ ٩)، رقم (٦٠٠٥)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولىٰ، (١٤٢٢هـ).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك النفقات، ب فضل النفقة علىٰ الأهل، (٧/ ٦٢)، رقم (٥٣٥٣).

(٣) الْمَلْهُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ يُطْلَقُ عَلَىٰ الْمُتَحَسِّرِ وَعَلَىٰ الْمُضْطَرِّ وعلىٰ المظلوم. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ ابن شرف النووي، (٧/ ٩٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية (١٣٩٢ه).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الأدب، ب كل معروف صدقة، (٨/ ١١)، رقم (٦٠٢٢).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (٣/ ٤٤٣)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثانية (١٤٢٣ه = ٢٠٠٣م).

نحو أسرته ومجتمعه وأمته، ولا شك أن الحديث عنها هنا يطول ولا يتسع المقام لذكرها، **ومنها**: إدخال السرور علىٰ الآخرين، رعاية الشيوخ وكبار السن، الإحسان إلىٰ الأقربين خاصة وإلىٰ الناس عامة، إعانة الضعفاء، مساعدة الغارمين المدينيين، قضاء الحوائج بشكل عام، تزويج الأيامىٰ، إيتاء السائل، وتفطير الصائم، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وصلة الرحم، وغير ذلك من أعمال البر وأفعال الخير.

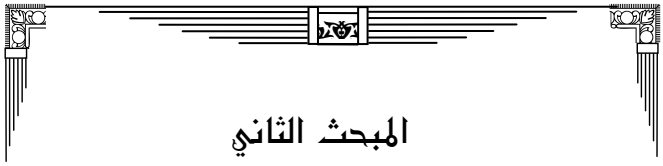

المبحث الثاني

مشكلات الأسرة في العصر الحاضر وحاجتها إلى العمل الخيري

يدل الواقع أنه من الطبعي أن تمر الأسرة [1] في وقتنا الحاضر بمشكلات [2] متنوعة، وتتعرض لأزمات متعددة، ونزاعات مختلفة ولا سيما في بداية تكوينها، فطبيعة الحياة الزوجية واختلاف الأدوار فيها وتصارعها أحيانًا، وطبيعة التفاعل الاجتماعي بين الزوجين من جهة، وبينهما وبين بقية أفراد الأسرة من جهة ثانية، وبين الأبناء أنفسهم من جهة ثالثة، كل ذلك يجعل من الخلافات والنزاعات أمرًا مألوفًا، ومتوقعًا فيها. وهكذا فالأسرة كنظام اجتماعي بطبيعتها لا تمكث في حالة

(١) (الأسرة): أهل الرجل وعشيرته وَالْجَمَاعَة يربطها أَمر مُشْتَرك (ج) أسر. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (صـ ١٧)، (إبراهيم مصطفىٰ / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، "وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ رَهْطُهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّىٰ بِهِمْ". معجم مقاييس اللغة، (١/ ١٠٧).

(٢) تأتي كلمة "المشكلة" في اللغة العربية ويقصد بها: الأمور الملتبسة. يراجع: لسان العرب، (١١/ ٣٥٧)، المعجم الوسيط، (صـ ٤٩١).

و"المشكل في عرف الكتاب والباحثين هو الأمر المعقد الذي يؤدي إلىٰ حيرة تحتاج إلىٰ جهد غير عادي في الفكر والتدبر عند بحث أسبابه واقتراح الحلول له. مشكلات الأسرة، الشيخ عطية صقر، (صـ ٤)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولىٰ (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م).

من الثبات والاستقرار[1].

ولا شك أن هذه المشكلات قد أدت إلىٰ انحلال بعض الروابط الأسرية، ما نتج منه ضعف الأسرة، وخلخلة كيانها وتفككها، الأمر الذي قد أسهم بشكل كبير بإصابة بنيان المجتمعات المسلمة بالضعف بشكل عام.

۞ ومن أهم هذه المشكلات من وجهة نظري ما يلي:

أولًا: مشكلة «العنف الأُسري»:

إذ أصبحت مشكلة "العنف الأسري" من أهم وأشهر المشاكل الأسرية في عصرنا الحاضر، وظاهرة[2] من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع، وقد أكدت الدراسات العلمية والأكاديمية تأثيراتها السلبية علىٰ جميع أفراد الأسرة بشكل عام[3]، ومن ثم مثلت هذه المشكلة عائقًا أساسيًّا أمام عملية الإصلاح الأسري في العصر الحاضر.

ونقصِد بالعنف الأسري في هذا البحث كل عنف يقع في إطار العائلة أو من

(١) يراجع: الخلافات والصراعات بين الزوجين في الأسرة وأساليب تصفيتها، لـ: بوخدوني صبيحة، (صـ ٢)، بحث منشور بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الملتقىٰ الوطني الثاني حول: «الاتصال وجودة الحياة في الأسرة»، (٢٠١٣م).

(٢) الظاهرة هي: الأمر الذي ينجم بين الناس وينتشر، حتىٰ يصبح محط اهتمام الناس ورعايتهم. يراجع: المعجم الوسيط، (٢/ ٥٧٨).

(٣) يراجع: العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، د/ محمد بن حسن الصغير، (صـ ٣٢ وما بعدها)، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط: الأولىٰ (١٤٣٤ه = ٢٠١٢م).

أحد أفرادها بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه[1] -الواقع عليه العنف- سواء أكان عنفًا لفظيًّا أم بدنيًّا، أم سالبًا للحرِّيَّة، وسواء أكان من الآباء ضد الأبناء، أو ضد الزوجة، أو من الزوجة ضد الزوج، أو من الأخوة... إلخ.

وله أشكال متعددة، منها: **العنف الجسدي:** مثل: اللكم، أو العض، أو الحرق أو غير ذلك، و**العنف النفسي أو الانفعالي**؛ كـ: عدم الاهتمام، والضغط النفسي، ووصف الآخر بالانهزامية وضعف الشخصية وفقدان الثقة بالذات، والتحقير، وغير ذلك، **والعنف الجنسي**: ويتمثل في الممارسات الجنسية التي لا تحظىٰ بموافقة الشرع وقبول الطرف الآخر[2].

ثانيًا: مشكلة «الفقر»:

يعتبر الفقر من أخطر المشاكل التي تهدد استقرار الأسر والمجتمعات، ولا ريب أن وجود «الفقر» في الأسرة يمثل سببًا رئيسًا من أسباب تفكُّكها، أو وقوع

(١) يراجع: العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، (صـ ٢٥)، والعنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، لـ د/ محمد عزت عربي كاتبي، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة دمشق، (صـ ٢٨/ ٧٥) العدد الأول سنة (٢٠١٢م)، والعنف الأسري وانعكاساته الأمنية، لمحمد سالم داود الرميحي، (صـ ٢٣)، الأكاديمية الملكية للشرطة، وزارة الداخلية، مملكة البحرين، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٢) يراجع: العنف الأسري الموجَّه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، (صـ٢٨/ ٧٦ وما بعدها)، والعنف الأسري الأسباب والعلاج، لـ د/ علي إسماعيل عبد الرحمن، (صـ ٢٠ وما بعدها)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ولمعرفة المزيد حول هذه الظاهرة يراجع: العنف الأسري في ظل العولمة، لـ د/ عباس أبو شامة عبد المحمود، ود/ محمد الأمين البشري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

الطلاق[1] بين الزوجين، أو جنوح بعض أفرادها نحو الانحراف السلوكي والإدمان[2]، أو كثرة النزاعات والخلافات الأسرية، وتمزيق أواصر المحبة بين أفرادها، وغير ذلك من الآثار السيئة التي يسببها الفقر.

ومن ثَمَّ نجد القرآن الكريم قد أشار إلىٰ تأثير الفقر في تفكك الأسرة وعدوان بعضها علىٰ الآخر، فقد أكد اضطرار الآباء لقتل الأبناء في بعض الأحيان بسبب الفقر الواقع فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]،

وقتل الآباء للأبناء خشية وقوع الفقر فقال تعالىٰ:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٣١].

ومن أجل ذلك نفقه تعوُّذ النبي ﷺ من الفقر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: **(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ والْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ)**[3].

---

(١) الطلاق: لُغَةً حَلُّ الْقَيْدِ وَالْإِطْلَاقُ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ طَالِقٌ أَيْ مُرْسَلَةٌ بِلَا قَيْدٍ، وَشَرْعًا حَلُّ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الطَّلَاقِ وَنَحْوِهِ. مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني الشافعي، (٤/ ٤٥٥)، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولىٰ (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

(٢) يراجع: الفقر والتفكك العائلي وانحراف الأحداث، د/ عبد الله معاوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، (١٤/ ٢٨٧)، رقم (٨٦٤٣)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

ثالثًا: مشكلة «الشقاق بين الزوجين»:

أكد الواقع بما لا يدعو للشك أن الحياة الزوجية -غالبًا- تكاد لا تخلو من النزاعات والخلافات المستمرة بين الزوجين، لكنها تختلف من حيث الدرجة قوة وضعفًا بسبب تغير الأحوال والأشخاص، وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ وجود مشكلة الشقاق بين الزوجين في بعض الأحيان والظروف، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء:٣٥].

والمقصود به هُنَا: النِّزَاعُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، سَوَاءٌ أَكَانَ بِسَبَبٍ مِنْ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ، أَم بِسَبَبِهِمَا مَعًا، أَم بِسَبَبِ أَمْرٍ خَارِجٍ عَنْهُمَا، فَإِذَا وَقَعَ الشِّقَاقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمَا الإِصْلاحُ؛ فَقَدْ شُرِعَ بَعْثُ حَكَمَيْنِ مِنْ أَهْلِهِمَا لِلْعَمَلِ عَلَىٰ الإِصْلاَحِ بَيْنَهُمَا وَإِزَالَةِ أَسْبَابِ النِّزَاعِ وَالشِّقَاقِ، بِالْوَعْظِ وَمَا إِلَيْهِ، وَمَهِمَّةُ الْحَكَمَيْنِ هُنَا الإِصْلاَحُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ[1].

وأشكال الشقاق بين الزوجين متعددة، منها: المخاصمة، والمغاضبة، والعصيان، والخلاف، والتباعد، والتجافي، والتساب، والتضارب، والفُحش في القول، وغير ذلك[2].

ولا شك أن وجود الشقاق بين الزوجين أصبح داءً يهدد كِيان الأسرة واستقرارها، ومن ثم قد ينتج عنه انفصال، أو تفكك أسري، أو فِتْنَةٌ، أَوْ جَرِيمَةٌ، أَوْ

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩/ ٥٤)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط: الأولىٰ، مطابع دار الصفوة، مصر.

(٢) يراجع: التحرير والتنوير، (٥/ ٤٤، ٤٥).

تَقْصِيرٌ فِي حُقُوقِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ عَلَىٰ الأَقَل تَفْوِيتُ الْحِكْمَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَ النِّكَاحُ، وَهِيَ الْمَوَدَّةُ وَالألفَةُ وَالنَّسْل الصَّالِحُ[1].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ فإن العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة تنعكس بشكل كبير علىٰ الأولاد، بل علىٰ الأسرة بشكل كامل، خاصة الأسر المرتبطة بالزوجين علىٰ الأقل علىٰ مستوىٰ أهليهما، لذلك فإنا يمكن أن نستنتج قاعدة مهمة مفادها التالي: كلما كانت العلاقة بين الزوجين سليمة ولا تعاني من مشاكل كلما كانت حياة الأسرة مستقرة لا مشكلة فيها وساهمت هذه الأسرة في خدمة وخير المجتمع ككل[2].

رابعًا: مشكلة «العنوسة»:

تمثل العنوسة مشكلة أسرية وظاهرة اجتماعية، وقد فرضتها ظروف متعددة -اجتماعية وسياسية واقتصادية وأسرية- أسهمت بشكل كبير في ظهورها وانتشارها، حتىٰ غدت مشكلة حقيقية تؤرق كثيرًا من الأفراد والأسر والمجتمعات، ومن ثَمَّ وجب علينا جميعًا اتخاذ التدابير الصحيحة لمواجهتها والقضاء عليها.

والعنوسة وصف للرجال والنساء، غير أن أكثر استعمالها في النساء [3]،

(١) يراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩/ ١٠).

(٢) مشاكل الأسرة بين الشرع والعرف، للشيخ/ حسان محمود عبد الله، (صـ١٨)، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولىٰ (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).

(٣) تاج العروس، (١٣/ ٢٩)، ويراجع أيضا: المصباح المنير، (صـ٥٩١).

والمرأة العانس هي التي كبرت وعجزت في بيت أبويها [1]، ويقابلها فيما يوصف به الرجل: «عازب» أو «أعزب»[2].

وظاهرة العنوسة خطيرة ولها أضرار كثيرة علىٰ المجتمع، منها ما يعود علىٰ الأسرة فيصيبها من الهم والغم وعدم الاستقرار وفقدان الأمان والجو الأسري الطبيعي بسبب وجود عانس فيها، وقد تجنح الأسرة في بعض الأحيان إلىٰ ممارسة بعض الأفعال المحرمة؛ مثل السحر، والشعوذة، والدجل؛ ظنًا منها أنها تعالج مشكلة العنوسة عند أحد أفرادها.

ومن أضرارها أيضًا أنها تصيب العانس بالعديد من الآلام النفسية، فتشعر بالحزن والاكتئاب، وتؤْثر العزلة علىٰ الانخراط في المجتمع خشية السخرية والتلميح، وقد يترتب عليها كثير من الآلام العضوية والبدنية، وقد تجنح بها نحو الانحراف الخلقي.

ولا شك أن عدم الاستقرار النفسي عند العانس يولد إشكالياتٍ متعددةً مع باقي أفراد الأسرة، ومنها: كثرة النزاعات والخلافات ما يضعف الروابط الأسرية ويصيبها بشيء من التقطع والنزاعات والخلافات والمخاصمات والمجادلات وغير ذلك.

---

(١) يراجع: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٣/ ٣٠٨)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ولسان العرب، (٦/ ١٩)، مادة: (عنس).

(٢) لسان العرب، (١/ ٥٩٥، ٥٩٦)، مادة: (عزب).

خامسًا: مشكلة «الطلاق»:

أصبح الطلاق في المجتمع يشكل ظاهرة لها خطرها علىٰ استقرار الأسرة؛ وذلك لكثرة وقوعه، وسهولة التلفظ به عند البعض، وقد مثَّل الطلاق في الواقع مشكلة حقيقية من المشاكل التي تواجه الأسرة واستقرارها وتصيبها بالتصدع والانهيار، فبسببه تتفكك الأسرة، ويتشرد أفرادها، ويفقد الأبناء المحضن التربوي الذي يضمن لهم حياة إنسانية طبيعية راقية، فالابن الذي يتربىٰ في ظلال أسرة متماسكة متناغمة تسودها المودة والسكن والرحمة تكون تربيته البدنية والخلقية والعاطفية أفضل بكثير ممن ينشأ في ظروف مغايرة لذلك، من حيث تشتت الأسرة وتفككها.

كما أن الطلاق يساعد علىٰ نشر ثقافة البغض والكره بين أفراد الأسرة، فقد يكره الأبناء الأب بسبب طلاقه أمَّهم، ما يجعلهم يفكرون في كيفية الانتقام منه، وقد تغذي الأم هذا الأمر فيهم وتحرص علىٰ تربيتهم عليه، وقد يكون العكس.

وقد أكدت بعض الدراسات العلمية أن الأبناء الأكثر ارتكابًا للجرائم هم من كانت أسرهم مفككة ومشتتة، وقد ساعد هذا التفكك علىٰ جنوح الأحداث وارتكابهم الجرائم؛ مثل جريمة تعاطي المخدرات، والسرقة، والقتل، والشذوذ الجنسي، والانحلال الأخلاقي، والتسول، والتشرد، وغير ذلك[1].

(١) الطلاق وأثره في الجريمة "دراسة تحليلية تطبيقية"، صالح بن سليمان بن عبد الله الشقير، (صـ ١٠٢ وما بعدها)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

سادسًا: مشكلة «عدم الكفاءة بين الزوجين»:

و«الكفاءة» تعني: المساواة والمماثلة[(١)]، وقد عرفها الفقهاء بأنها: كون الرجل مساويًا للمرأة في حسبها ونسبها ودينها وسنها وغير ذلك[(٢)]، وقيل هي: المساواة في أمور خمسة معتبرة: الديانة، والصناعة، واليسار، والحرية، والنسب[(٣)].

ويلاحظ في تعريفات الفقهاء أنهم حرصوا علىٰ ذكر الأمور التي يعتبر وجودُها عاملَ استقرارٍ بين الزوجين؛ حيث إن فقدان الكفاءة بينهما يعتبر من أخطر المشاكل التي قد تواجه الأسرة بعد الزواج، والتي غالبًا ما تنتهي بالانفصال والتفكك.

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة علىٰ وجود آثار سلبية متعددة ناتجة عن انعدام الكفاءة بين الزوجين، والتي منها[(٤)]: القطيعة بين الزوجين، والتأثير

---

(١) يراجع: لسان العرب، (٣/ ١١٧)، مادة: (كفء).

(٢) البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي، (٥/ ١٠٧) =، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولىٰ (١٤٢٠ه = ٢٠٠٠م).

(٣) نيل المآرب بشرح دليل الطالب، عبد الله بن عمر ابن أبي تغلب الحنبلي، (٢/ ١٥٦، ١٥٧)، تحقيق: د/ محمد سليمان عبد الله الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، ط: الأولىٰ (١٤٠٣ه = ١٩٨٣م).

(٤) يراجع: الكفاءة في الزواج وأثرها في الوقاية من الجريمة "دراسة تطبيقية"، فيصل بن سعد بن محمد الفريان، (صـ ٨٢ وما بعدها)، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول علىٰ درجة الماجستير في العدالة الجنائية (تخصص السياسة الجنائية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م).

السلبي علىٰ المكانة الاجتماعية للزوجين أو لأحدهما، وتشويه صورة الأسرة في المجتمع بسبب كثرة الخلافات والنزاعات، وزيادة احتمالية اللجوء للإدمان كحل هروبًا من الخلافات، وللبحث عن السعادة المفقودة، وانتشار الأمراض النفسية والعصبية بين أفراد الأسرة، ووجود العنف الأسري وانتشاره، والطلاق، وانتشار الجرائم بين الأسرة والمجتمع، وغير ذلك.

سابعًا: مشكلة «إدمان المخدرات»:

يعد إدمان[1] المواد المخدرة[2] من أخطر المشكلات التي تواجه الأسر والمجتمعات إن لم تكن أخطرها، فهي كفيلة بتقويض أركان الأسرة والمجتمع والأمة؛ إذ لا ريب أن احتماء أحد أفراد الأسرة بإدمان المواد المخدرة والركون إليها وسوء استخدامها يساهم في تفاقم المشكلات الأسرية، خاصة مع متغيرات الحياة الضاغطة الأخرىٰ، والذي قد يؤدي في محصلتها إلىٰ انتشار حالات التفكك الأسري في المجتمع وما ينبني عليه من تشرد الأبناء، وتولد ظواهر سلبية

(١) عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: حالة نفسية وأحيانًا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثار النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي علىٰ أكثر من مادة واحدة. الإدمان مظاهره وعلاجه، د/ عادل الدمرداش، (صـ ٢٠)، عالم المعرفة.

(٢) المخدرات: مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، فتشمل الأفيون ومشتقاته والحشيش وعقاقير الهلوسة والكوكايين والمنشطات. الإدمان مظاهره وعلاجه، (صـ ١٠، ١١).

أخرىٰ، كالانحرافات الأخلاقية، وانتشار ظاهرة شباب الشوارع وغيرها من الظواهر السلبية التي تهدد استقرار المجتمع وبقاءه[1].

ثامنًا: مشكلة «التفكك الأسري»[2]:

تعد مشكلة التفكك الأسري ناتجًا طبعيًّا يعكس ما تعيشه الأسرة من وهن وضعف، واعوجاج سلوكي بين أفرادها من زوج أو زوجة، ويمتد ليشمل الأبناء.

وإلىٰ هذا أشار بعض الدراسين فقال: "يشير التفكك الأسري إلىٰ أي وهن أو سوء تكيف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الاخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط علىٰ ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضا علاقات الوالدين بأبنائهما"[3].

ويعتبر الأطفال والمرأة الضحايا الرئيسين لأغلب أنواع التفكك الأسري من ترمُّل وطلاق وهجر وسجن عائل حتىٰ تكاد تكون معظم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية أن تتمحور حولهم[4]؛ إذ تؤثر علىٰ الطفل وتدفعه للانسحاب من الوسط الأصلي والانحراف عن القيم والمعايير التي يحددها البناء الاجتماعي

(١) يراجع: التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات، (صـ ٢٢).

(٢) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د/ أكرم رضا مرسي، (صـ ١٨٩)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط: الأولىٰ (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

(٣) المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، د/ محمد عاطف غيث، (صـ ١٦١)، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية.

(٤) التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات "دراسة وصفية علىٰ النزلاء في سجون منطقة الجوف"، لفؤاد عبد الكريم حمد البديوي، (صـ ٢١)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٨هـ، ١٤٢٩هـ).

العام، أما المرأة فلكونها معروفة بما تحمله من عواطف فإنها تكون الأكثر تأثرًا وعرضة للأمراض الصحية.

○ وللتفكك الأسري أشكال عدَّة، منها:

(١) غياب أحد الزوجين عن القيام بدوره في الأسرة بالانفصال عنها بالطلاق أو الهجر[(١)]، أو قد ينفصل عنها معنويًّا بحجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقىٰ بعيدًا عن المنزل، وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

(٢) أسرة يعيش الأفراد فيها تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنىٰ، وكذلك اتصالاتهم ببعض، ويفشلون في علاقاتهم معًا وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم.

(٣) حدوث أسباب خارجية مثل: الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أي كوارث أخرىٰ مثل: الحرب أو الفيضان.

(٤) الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا إرادي في أداء الدور، نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية، مثل: التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة، أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين، والظروف المرضية المزمنة والخطيرة[(٢)].

---

(١) المقصود بالهجر هنا: "قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر، والتخلي عن التزاماته العائلية، وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو بسبب سلوك شائن يصدر من أحد الزوجين". معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (صـ١٥٣).

(٢) التفكك الأسري وأثره علىٰ انحراف الطفل، د/ العايب سليم، وأ/ بغدادي خيرة، (صـ٦، ٧)، =

تاسعًا: مشكلة "التطرف الفكري والإرهاب":

يعد التطرف الفكري مشكلة رئيسة من المشاكل الأسرية في العصر الحاضر، وذلك بوقوع أحد أفراد الأسرة أو كلهم فيه، ما يهدد استقرار الأسرة، ويثير فيها النزاعات والخصومات، وفقدان الأمن فيها؛ إذ قد يتجاوز المتطرف ويعتدي علىٰ أحد أفرادها ظنًّا منه أن ما يفعله يتوافق والمعتقد الذي يظنه حقًّا صراحًا لا مِراء فيه، وبذلك تتشتت الأسر وتتفرق وتتفكك.

وقد سمعنا كثيرًا في عصرنا الحالي عن بعض الأبناء ممن وقعوا فريسة في التطرف الفكري يقومون بقتل آبائهم؛ لأنهم لم يكونوا علىٰ المعتقد الصحيح الذي يدين به أولئك الأبناء المتطرفون.

وأعني بالتطرف الفكري هنا: جنوح أحد أفراد الأسرة صوبَ أفكار تتسم بالغلو[1] بمخالفتها للشريعة وأعراف المجتمع الصحيحة وفرضها علىٰ الآخرين بكل قوة، وهذا ما يسمىٰ بـ(الإرهاب).

وللتطرف الفكري -من وجهة نظري- مظاهر متعددة، منها: التعصب للرأي، والتشدد والغلو، والغلظة في التعامل مع الآخرين، وسوء الظن بهم، والعزلة والبعد عن المجتمع، والاكتئاب وقلة الحديث، وسب علماء الأمة المعتبرين والتنقيص من قدرهم والتسفيه من أقوالهم وحث عموم المسلمين علىٰ عدم =

بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر (الملتقىٰ الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة)، جامعة: قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، ويراجع: التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جريمة المخدرات، (صـ٥٦).

(١) الغلو: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غلا في الدين والأمر يغلو غلوًّا: جاوز حده. يراجع: لسان العرب، (١٥/ ١٣٢)، مادة: (غلا).

الاستماع لهم، والتمسك بفرض الآراء علىٰ الآخرين حتىٰ ولو لاذ بالقوة من حيث الضرب والتهديد وغير ذلك، وعدم التسامح مع الآخرين والرفق بهم، واتخاذ العنف وسيلةً من وسائل التغيير الاجتماعي، ورفض النقاش والحوار، وتكفير المجتمع وإرهابه.

وقد يقع في التطرف الفكري مسلم متشدد غالٍ في فهم النصوص الشرعية وطريقة تطبيقها، أو مسلم مستغرب مفتون بالغرب وأفكاره ونظرياته التي لا تتوافق والشريعة الإسلامية مثل العلمانية (١)، والرأسمالية (٢)، وغير ذلك من الأفكار والنظريات الغريبة عن الإسلام والمجتمع المسلم، وكلاهما متطرف جانب الصواب في فهم الحق.

وبعد، فإن مشكلات الأسرة في العصر الحاضر أكثر من أن تحصر في هذا البحث، غير أنه تكفي الإشارة السريعة هنا إلىٰ بعضها، والتي منها: **العادات والتقاليد** السيئة الموجودة في المجتمع، مثل (المغالاة في المهور، والظلم في المواريث، والقبلية)، و**تخلف المجتمع** في النواحي التعليمية والصحية والاقتصادية والأمنية والإدارية وغيرها مما يستحوذ علىٰ الأسرة وأفرادها

---

(١) تعرف العلمانية في اصطلاح الغربيين بأنها: "فصل الدين عن شؤون الحياة، وعزله في الضمير". يراجع: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د ناصر بن عبد الله الغفاري، د ناصر بن عبد الكريم العقل، (صـ١٠٣ باختصار)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولىٰ (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).

(٢) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم علىٰ أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، توسعاً في مفهوم الحرية، معتمدًا علىٰ سياسة فصل الدين نهائيًّا عن الحياة. يراجع: الموسوعة الميسرة، (٢ / ٩١٠).

بالضعف والانكسار، ويهيئ جوًّا مثاليًّا للفساد الأسري وانحراف سلوك الأفراد، و**التدخلات الخارجية،** من أقارب الزوجين في حياتهما، وضياع صفة الخصوصية والحميمة بينهما، ما يؤذن بولادة التمزق والانشقاق، فينمو الجفاء بينهما، بجانب حدوث الخلافات مع الأهل وتوتر العلاقة معهم.

وبذلك ننتهي من الحديث عن أهم مشكلات الأسرة في العصر الحاضر لننتقل إلىٰ الحديث عن حاجة الأسرة إلىٰ العمل الخيري.

۞ حاجة الأسرة إلى العمل الخيري:

وكنتاج طبعي لمشكلات التصدع الأسري باتت الحاجة مُلحَّة لرأب التَّصدُّع وسد الفجوة الأسرية وهو ما قد يسهم فيه العمل الخيري بشكل كبير، **وذلك من جانبين:**

الجانب الأول: الإفادة المادية والمعنوية، بالمساندة وتوفير ما يصلحها من مشورة أو توجيه أو دعم، أو قضاء مصالحها ورعاية شؤونها، وتوفير ما يحقق لها الاستقرار والصلاح.

كدعم الأسر الفقيرة ماديًّا، بما يسد حاجاتها، وتوفير مصادر الرزق المتعددة لها، وإيجاد فرص عمل لأبنائها، وغير ذلك.

أو من خلال تأهيلها وتنميتها ومد يد العون لها بعناصر الإنتاج المحلية المتوفرة والمتاحة في محيط الأسرة وبيئتها وتطوير تلك العناصر وتحويلها إلىٰ آلة إنتاج بتوفير الوسائل والنظم القادرة علىٰ تبديل تلك الأسرة الفقيرة من الاحتياج إلىٰ الإنتاج وإفادة المجتمع، بجانب إسهامهم في تنمية اقتصاد الدولة بشراء وبيع واستخدام بعض السلع والخدمات.

أو معنويًّا بالتوجيه والإرشاد، بحيث تُمَكِّن الأسرة علىٰ التكيف وتطوير إمكاناتها وقدراتها في إدارة شؤونها الأسرية الخاصة؛ كالعناية بالأفراد خاصة الأطفال من الناحية التربوية والتعليمية والصحية، وإدارة آلة الإنتاج التي تم توفيرها للأسرة وكيفية التصرف بالعائد وإنفاقه بالطريقة الصحيحة، والتشجيع علىٰ عمل مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية الاجتماعية.

الجانب الثاني: ممارسة الأسرة وأفرادها للعمل الخيري[1]؛ حيث إن ممارسة العمل الخيري أحد مسارات العلاج النفسي السلوكي، وطريقة ناجعة من طرق إصلاح الفرد وتهذيبه وغرس القيم والمعاني السامية فيه، والخروج من حلقة التفكير في الذات إلىٰ ساحة الشعور بالغير، وتطوير مهاراته الاجتماعية؛ لأنه يجتمع بانتظام مع مجموعة من الناس، فيقضي علىٰ أوقات فراغه التي قد تُستغل في الباطل والفساد والانحلال، ويرفع مستوىٰ الشعور بالمسؤولية الاجتماعية عنده، حيث يعزز فيه قيم العطاء والأمانة والصدق مع النفس، والإيجابية ودعم واحترام المرأة، ويُنمِّي في المرأة الثقة، ويجعلها قادرة علىٰ مواجهة محيطها والمجتمع بقوة وحزم، كما ينمي روح الانتماء للأسرة والوطن، وينمي الجوانب والحوافز الإيجابية المكنونة فيهم، ويساعد علىٰ تخطي الحواجز السلبية والانعزالية في المجتمع، والإحساس بمشاركة أسرتهم وإخوانهم في البأساء والضراء.

ولعل أسمىٰ ما يحققه العمل الخيري هو تعزيز رابط الإنسانية، فإن الهوية الحقيقية للشخص هي الإنسانية، بجانب كونها ركنًا عقديًّا، فهي إحدىٰ خصائص

(١) العمل الخيري وحاجة الفرد لتقدير الذات والانتماء للجماعة، أ/ بلعيد سارة، ود/ قماري محمد، مجلة العلوم الدولية، برلين، ألمانيا، العدد رقم (٣) لسنة (٢٠١٨م). (

الدين الإسلامي، موجودة في أسسه النظرية، وعلائقه الروحية، وتطبيقاته العملية.

كما يسهم العمل الخيري في ذيوع روح المشاركة في الأسرة والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ بين أفرادها، ما يصلحها ويقضي علىٰ جوانب الفساد فيها، ويلين القلب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا شكا إلىٰ رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «**إن أردت أن يَلِينَ قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم**»(١).

وقد أكد الباحثون أن ممارسة العمل الخيري من سبل معالجة جذور المشكلات وتجفيف منابعها، والعمل علىٰ تحصين المجتمع ووقايته من شرورها(٢).

فمثلا الأسر الغنية في حاجة شديدة لممارسة العمل الخيري؛ لأنه يسهم بشكل كبير في القضاء علىٰ الظواهر السلبية المتعلقة بها، مثل: الترف والإسراف، والقضاء علىٰ أوقات الفراغ والبطالة فيه، وغير ذلك من الظواهر التي تضر الأسرة بشكل عام والغنية بشكل خاص.

وفي ضوء ما سبق تظهر حاجة الأسرة الماسة إلىٰ العمل الخيري (إفادةً وممارسةً)، ما يسهم بشكل كبير في إصلاحها وحل مشكلاتها، وهذا ما سنعرفه في المبحث التالي بمشيئة الله تعالىٰ.

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٧/ ٣٦٦)، حديث رقم: (٧٥٦٦)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولىٰ (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).

(٢) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (صـ ١٤).

المبحث الثالث

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري

قبل الشروع في ذكر دور العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري، أشير إلىٰ ماهية **"الإصلاح الأسري"**، بادئًا بتعريف مفهوم «الإصلاح» في اللغة.

فـ **«الإصلاح»** في معناه اللغوي يدور حول: التغيير إلىٰ الأفضل، فهو مصدر «أصلح»، والإصلاح يقابل «الإفساد»[(١)]، قال عزَّ شأنه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]، يقال: أصلح الشيء بعد فساده، أي: أقامه[(٢)]. وأصلحت الأمر: هيَّأْتُه، وأصلحت الدَّابَّة: أحسنت إليها[(٣)].

ومن ثم يمكن القول أن الإصلاح الأسري هو: تلقف الأسرة والانتقال بها من حالة سيئة فاسدة إلىٰ حالة حسنة صالحة.

وعرفه بعضهم بأنه: المعاقدة والاتفاق علىٰ إزالة التنافر وإنهاء النزاعات الزوجية والأسرية بالتوفيق والمسالمة بينهم علىٰ وجه مشروع[(٤)].

---

(١) يراجع: مختار الصحاح، (صـ١٧٨)، مادة: (صلح).

(٢) يراجع: لسان العرب، (٢/ ٥١٧)، مادة: (صلح).

(٣) يراجع: المخصص، (٣/ ٣٧٩).

(٤) يراجع: الإصلاح والإرشاد الأسري في جمعية مودة الخيرية، (صـ١٠).

ويمكننا أن نعرف مدىٰ إسهام العمل الخيري بجانبيه -الإفادة والممارسة- في عملية الإصلاح الأسري كما يلي:

❁ **أولًا: ممارسة العمل الخيري تعالج المشكلات النفسية والعصبية لدى بعض أفراد الأسرة مثل (القلق، التوتر، الانعزالية، الوسوسة، الاكتئاب)؛ إذ** بات جليًّا لدىٰ الدارسين والباحثين أهمية ممارسة العمل الخيري ومدىٰ فاعليته في علاج الانحراف السلوكي والنفسي، وذلك بدوره في إنجاء الذات من التشتت والاكتئاب وإشباع احتياجاتها وملء فراغها وانتشالها من ظلمة الوحدة ودفعها لنور الاجتماعية، وزرع فكرة العطاء فيها[1]. وبجانب كونه علاجًا نفسيًّا وتأهيليًّا بمحاولة شد أفراد الأسرة للقيم المثلىٰ، فهو ينمِّي في المتطوع حبَّ الخير وبذل العطاء، والحرص علىٰ طلب الثواب من الله تعالىٰ، ويزيد في النفس الثقة والشعور بالسعادة والرضا، فينعكس بالإيجاب علىٰ الأسرة والمجتمع، بالذوبان والتفاعل في كيانه، والحد من النزاعات والتُّوءَدَة في مواجهة الاختلافات الفكرية بين أفراده[2].

❁ **ثانيًا: ممارسة العمل الخيري تقوي الشعور بالانتماء (الارتباط والانسجام) الوطني والأسري؛** أشرتُ سلفًا إلىٰ أن أسمىٰ ما يحققه العمل الخيري هو تعزيز روابط الإنسانية، وإذا كانت الهوية الحقيقية للشخص هي الإنسانية، فإن الهوية

---

(١) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (صـ ١٥).

(٢) يراجع: التربية علىٰ العمل التطوعي، وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية)، د/ عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، (صـ ١٣)، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية واجتماعية – كلية التربية، جامعة حلون – جمهورية مصر العربية، المجلد الثاني عشر – العدد الثالث – يوليو (٢٠٠٦م).

المكانية للشخص هي الوطن والأسرة، فالعمل الخيري ممارسة إنسانية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمجتمع الفرد ووطنه.

لذا كان من نتائج ممارسة العمل الخيري تعزيز روابط الوطنية، فانتماء الشخص لوطنه، واستشعار أهمية صلاحه فيه، من مهام العمل الخيري؛ إذ ينطوي علىٰ تقوية شعور الفرد بالمسؤولية تجاه وطنه الصغير -الأسرة- ووطنه الكبير، فيعمل الفرد علىٰ خلْق أُطُرٍ جديدة لخدمة وطنه، وتشكيل روافد قوية تساعد في حل مشاكله، والتكاتف لنهضته ونمائه، كما أنه يتولىٰ إعداد جيل جديد ينشأ علىٰ حب التعاون وبذل العطاء ومنح المحبة والإنداء، فيدخل في تكوينهم نفسيًّا وخلقيًّا واجتماعيًّا، ويربيهم علىٰ حب وطنهم والتكافل بين أفراده، واستشعار السعادة برؤية ثمرة عمله تنمو أمامه[1].

❁ **ثالثًا: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في الإصلاح بين الزوجين ونشر المفاهيم الصحيحة الضابطة للإصلاح الأسري.** أمرنا الله سبحانه وتعالىٰ بالإصلاح بين المؤمنين عامة فقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: ٩-١٠]،

وبين الزوجين خاصة فقال: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:١٢٨].

(١) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (صـ٢٧).

ولا شك أن الزواج هو السكن والأُنس الروحي للفرد، والحفاظ عليه داخل الأطر الصحية حفاظًا علىٰ المجتمع وسلامته، ومن ثَمَّ يمكن أن يساهم المهتمون بالعمل الخيري والجمعيات الخيرية في عملية الحفاظ علىٰ هذا الكيان بتأهيل المقبلين علىٰ الزواج بالدورات والمحاضرات المتخصصة في هذا الجانب، لإعدادهم فكريًّا ونفسيًّا للتعامل مع الشريك، و عقد الندوات وورش العمل الاجتماعية يتم الحديث فيها عن فقه الحياة الأسرية وطبيعتها، وفقه التعامل بين الزوجين، وحسن تربية الأولاد، والطرق الصحيحة للتعامل معهم، خاصة في فترة المراهقة والشباب، وخطورة الطلاق، والظواهر الأسرية السلبية وتداعياتها علىٰ الأسرة والمجتمع(١).

كما يساعد القائمون علىٰ العمل الخيري علىٰ الحد من الخلافات بين الزوجين، والتدخل المباشر في الإصلاح، باحتوائهم الصراعات التي قد تنشأ بين الزوجين، وتقديم الحلول الصحيحة للقضاء علىٰ تلك الصراعات، تفاديًا لما قد تنبئ عنه كثرة المشاحنات بين الطرفين، من الوصول للطلاق وهدم لبنة في جدار المجتمع، وما تجره من قطع أرحام وتشرد أطفال.

وقد يسهم أيضًا في توعية أفراد الأسرة بأهمية الصبر والتماس الأعذار ولم الشمل، والنظر إلىٰ الإيجابيات وتعظيمها، وغض النظر عن السلبيات وتحقيرها خاصة بين الزوج وزوجته، امتثالًا لتعاليم الإسلام، التي تتضح في أمره تعالىٰ في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، وقوله جل شأنه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]،

(١) العمل الخيري وأثره في الاستقرار الاجتماعي، (صـ ١٠).

وقوله ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»[1].

وذلك عن طريق الندوات الاجتماعية التي يجب أن تتكرر وتستمر وأن يُدعىٰ إليها الرجال والنساء والشباب؛ لتشمل كل مكونات الأسرة الرئيسة بالتثقيف الأسري والمجتمعي.

كما يجب أن تهتم هذه الندوات وورش العمل الخاصة بعملية الإصلاح الأسري بإبراز الجانب المقاصدي في الزواج، والحكمة من تشريعه، والطرق الصحيحة التي تحقق مقصود الشرع من الزواج، وهي: إيجاد النسل كمقصد أصلي[2]، والخلاص من الشهوة كمقصد فرعي[3]، وذلك عن طريق المتحدثين فيها وتوزيع الكتب والمطبوعات التثقيفية الخاصة بذلك علىٰ كل مكونات الأسرة الموجودة في هذه الندوات.

ويجب علىٰ القائمين بعملية الإصلاح بين الزوجين مراعاة قواعد الإصلاح بينهما، من حيث الاتصاف بالصلاح والدين والخلق الحسن والحكمة، وأن يكون قدوة مجتمعية صالحة في العلاقة التي بينه وبين زوجته وأسرته، وأن يكون علىٰ علم شرعي وواقعي حتىٰ يستطيع حل المشكلات بطرق ناجعة وسريعة، وأن يتصف بالموضوعية والحياد حتىٰ لا يميل إلىٰ أحد من الزوجين علىٰ حساب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الرضاع، ب الوصية بالنساء، (٢/ ١٠٩١)، رقم (١٤٦٩).

(٢) يراجع: المقاصد العامة من التشريع، د/ يوسف حامد العالم، (صـ٤٠٣)، دار الحديث، ط: الثالثة (١٤١٤هـ =١٩٩٧م). مقاصد الشريعة تأصيلا وتفعيلا، د/ محمد بكر إسماعيل، (صـ ٢٩١)، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد ٢١٣، سنه (١٤٢٧هـ).

(٣) يراجع: المقاصد العامة، (صـ٤٠٦).

الحق، وأن تكون عنده مهارة الإقناع وحسن الكلام وترتيبه وتنميقه والتعريض فيه، وأن يحفظ أسرار المسلمين ولا يفضحهم، وأن تكون عنده قدرة علىٰ متابعة عملية الإصلاح حتىٰ يضمن ثبوتها واستمراريتها.

وإذا أراد القائمون بعملية الإصلاح بين الزوجين قدوة في كل ما ذكر، فها هو سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، **فعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: آخَىٰ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَىٰ أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً[1]، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّىٰ تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[2]**.

فإذا نظرنا إلىٰ الأسلوب الذي تعامل به الصحابي الجليل سلمان الفارسي -رضي الله عنه- في إصلاح أبي الدرداء -رضي الله عنه- عندما رأىٰ زوجته علىٰ تلك الحالة المذكورة، لوجدناه جديرًا بالتدريس والبيان والتعليم للقائمين بعملية الإصلاح الأسري.

---

(١) أَي لابسة بذلة الثِّياب أَي غير متزينة. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني الشافعي، (١/ ٨٦)، دار المعرفة - بيروت، (١٣٧٩هـ).

(٢) أخرجه البخاري، ك الصوم، ب مَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ، وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ، (٣/ ٣٨)، رقم (١٩٦٨).

۞ رابعًا: إسهام العمل الخيري في وقاية الأسرة من الجرائم والانحراف[1]:

يعتبر العمل الخيري عاملًا أساسيًّا في القضاء علىٰ الانحراف السلوكي والوقاية من الانزلاق في الجرائم، فهو ميدان يقي نزعة الشر والعوز والتَّأسُّن، بإبادة المسبب الرئيسي، وهو «الفراغ»، وانشغال النفس باللهث وراء الملذات ومتاهات الهوىٰ، فتتبدل النفس من الانغماس في مزاجية اللهو، للعلو أوج صلاح القلب وتزكية النفس وصدق العزيمة[2].

وتعمل الخدمات الاجتماعية التي يقدمها العمل الخيري والمؤسسات الخيرية في جميع الجوانب سواء في الصحة أو التعليم أو الاقتصاد علىٰ تحسين دورها المجتمعي، وتوطيد أقدامها الخدمية علىٰ أرض الحياة، وسد العجز والتقصير، فتساهم في تحسين مستوىٰ حياة الأفراد، وخلق نواح جديدة للأفراد للتصدي لسبل الانحراف والتئام جروح النفس لمنع الاعوجاج[3].

ومن ثم يمكن القول أن العمل الخيري والتطوعي يسهم في وقاية الأسرة وأفرادها من الجريمة والانحراف بشكلين[4]:

---

(١) يراجع: أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، عيسىٰ محمد صوفان القدومي، (صـ ٢٣)، ط: الأولىٰ (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م). ويراجع: مقدمات في العمل الخيري، (صـ٨).

(٢) يراجع: مفاتيح العمل الخيري، د. زيد بن محمد الرماني، (صـ ٤)، دار الورقات للنشر والتوزيع – الرياض – ط: الأولىٰ (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

(٣) يراجع: مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، د/ صبري الربيحات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (صـ ٢٠٣، ٢٠٤ باختصار)، الرياض (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

(٤) يراجع: مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، (صـ =

الشكل الأول (مباشر):

يتمثل في المؤسسات الخيرية التي تتوجه بجهودها صوب محاربة الجريمة والانحراف مباشرة، عن طريق تشكيل هيئات وجمعيات تطوعية تهدف إلىٰ توعية المواطنين بأخطار الجريمة وأهمية الوقاية منها، ودعم الأسر الفقيرة ماديًّا، وتعليم أفرادها ورعايتهم صحيًّا حتىٰ لا يجنح أحد أفرادها نحو الانحراف والجريمة[1].

الشكل الثاني (غير مباشر):

يتمثل في انضمام الأفراد لأي من المؤسسات الخيرية، وذلك من خلال وجود قنوات لطاقات الفرد ومساهمته في العمل الجماعي، فتعمل علىٰ انشغال وقته وتعميق انتمائه وزيادة فرص امتثاله للقوانين والأعراف كنتيجةٍ لتفاعله مع فريق العمل ذات التوجه الإيجابي نحو المجتمع، ومع تزايد احتمالية انحراف الفرد السلوكي والفكري خارج إطار المشاركات في العمل الخيري، بات يقينًا أن استثمار وقته في العمل الخيري عامل إيجابي يعود بالمنفعة علىٰ الفرد المشارك وعلىٰ المجتمع الذي يقوم الفرد والهيئة المشارك فيها علىٰ خدمته[2].

= ٢٠٢، ٢٠٣).

(١) يراجع: دور الجمعيات الأهلية النسائية في الوقاية من الجريمة (دراسة ميدانية علىٰ الجمعيات النسائية بمدينة الرياض)، غادة عبد الرحمن الفهادي، (صـ ٥٢)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض – (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م).

(٢) مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، (صـ ٢٠٢، ٢٠٣ باختصار).

خامسًا: إسهام العمل الخيري في القضاء على الظواهر السلبية في الأسرة، تعد أكبر معارك العمل الخيري هي محاربة السلبيات، كـ: الإدمان، والإباحية، والبطالة، والتفكك الأسري، والعنف الأسري وغير ذلك، فالمفاهيم والرؤىٰ الموجودة في ممارسة العمل الخيري ترسخ للوعي والنضوج الفكري وإدراك الإيجابيات ونبذ السلبيات وإحاطة المتغيرات والتكيف معها وضبط إيقاع الحياة بما يتفق وخصال الخير والجمال(١).

والواقع يُطلِعُنا علىٰ جرائمَ كالسرقة والقتل والاغتصاب وزنا المحارم أبطالها من متناولي المخدرات ويعانون البطالة والإملاق، فضلًا عن التفكك الأسري الذي تعيشه بعض عائلات المدمنين، كتشرد الأبناء والاعتداء علىٰ الزوجات، والتلاعب بالطلاق، فتحيا مثل تلك الأسر حياة ملؤها المرارة والضنك وعدم الاستقرار الذي يدفع أفرادها للاهتزاز النفسي، وإقدام بعضهم علىٰ الانتحار، والارتماء في أحضان الرذيلة، ورفقاء السوء، فتظهر آثار العمل الخيري في تلك الساحات؛ إذ يقوم القائمون علىٰ العمل الخيري والممارسون له بدور المنقذ لهؤلاء؛ قصدَ تحقيق الاستقرار الاجتماعي لهذه الفئات المهتزة، عن طريق تفعيل الدور التوعويِّ المبين لخطورة الإدمان علىٰ المخدرات، بالتمويل الخيري لإلقاء المحاضرات، وإقامة الملتقيات، وبث الحصص الإذاعية والتلفزيونية، والومضات الإشهارية، وتنشيط الدروس المسجدية، وطبع وتوزيع المطويات التوعوية المتعلقة ببيان مخاطر ظاهرة الإدمان علىٰ الفرد والمجتمع وما ينجرُّ عنها من آثار سلبية، مما يستدعي دق ناقوس الخطر، وتضافر جميع الجهود للقضاء عليها، ومعالجة من سقط في حمأتها، وذلك بتمويل مشاريع بناء مراكز

(١) أفكار في العمل التطوعي، (صـ٨).

العلاج الخاصة بهذه الفئات التي ضلت السبيل وتنكبت عن صراط الفطرة السوي وهي لا تدري مقدار الجناية والألم الذي سببته لنفسها وأسرتها ومجتمعها.

ولا يتوقف دور العمل الخيري علىٰ العلاج والتقويم بل يمتد ليصل لدوره الفعال في إقصاء مثل تلك الظواهر ووضع آليات للقضاء عليها، كتوعية بائعي ومروجي المخدرات، والنظر في الظروف والأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمدمنين، وتقديم الإغاثة لهم، وتأهيلهم نفسيًّا وفكريًّا لمجابهة هوىٰ أنفسهم وضعف إرادتهم أمام العوز والاحتياج، لتعتنق عقولهم أفكار الصلاح والاستقامة[1].

❁ **سادسًا: إشاعة روح التراحم والترابط والتماسك بين أفراد الأسرة**[2]: خلق الله سبحانه وتعالىٰ الإنسان وزرع في قلبه خصالًا طيبة مثل الخير والحب والجمال، غير أن غمار الحياة وضغوطاتها وضعف النفس البشرية يدفع بالفرد أحيانا أن يضل عن تلك الصفات، والفرد يعيش في ظل المجتمع الإنساني القائم علىٰ تبادل العلاقات الإنسانية فيما بينهم، فإذا سادت العلاقات الأنانية والذاتية، كثرت الصراعات وتشتت تلك العلاقات، وهنا تظهر آثار قوة العمل الخيري في رأب الصدع وتوفيق الشتات ولملمة الشعث، وزرع القيم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية بين طبقات المجتمع المختلفة، كالتعاون والتراحم والتكافل والإيثار والبذل والعطاء[3].

---

(١) يراجع: العمل الخيري وأثره في الاستقرار المجتمعي، (٢٣ وما بعدها باختصار).

(٢) يراجع: أسس العمل الخيري وفنون تسويقه (صـ٢٣).

(٣) يراجع: أفكار في العمل التطوعي، (صـ٧).

ويمكن القول أن مراكز الإرشاد الأسري التي تؤسسها وتنشئها الجمعيات والمؤسسات الخيرية قد تساهم بشكل كبير في ترسيخ مبادئ التراحم والترابط والتماسك الأسري، وذلك من خلال عملية الإرشاد المباشر التي تقدمها للأسرة وأفرادها، أو من خلال البرامج التدريبية والندوات التي تتحدث عن أهمية الترابط الأسري، وسبل تحقيقه، ووسائل المحافظة عليه، ما يسهم بشكل كبير في إشاعته بين جميع الأسر في المجتمع.

۞ **سابعًا: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في القضاء على ظاهرة الفقر بين الأسر وإعالة الأسر الفقيرة،** بدعم فكرة التكافل الاجتماعي، وجمع التبرعات لتدعيم أفكار المشروعات الصغيرة سواء ماديًّا، أو بتأهيل أصحابها بأنماط النجاح، لخلق وتوفير فرص عمل حقيقة[1].

وإفادة الأسر من الصدقات والزكوات التي تُعطىٰ للمحتاجين والفقراء والمساكين ومَنْ علىٰ حالهم، فمن خلال الصدقات والزكوات يمكن معالجة مشكلات الفقر والبطالة في الأسر والمجتمعات الإسلامية، إضافة إلىٰ إنشاء المشروعات الخيرية التي ترفع من مستوىٰ الفقراء والمحتاجين.

وأيضا بإعالة المطلقات والأرامل وأولادهم، كل تلك الأمور والمهام تؤدي إلىٰ حماية المجتمع وكيانه من الانحراف والتشرد، وتُضفي علىٰ المجتمع روح الإصلاح[2].

---

(١) أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، (صـ ٢٣).

(٢) مقدمات في العمل الخيري، (صـ ٨، ٩ باختصار وتصرف).

ثامنًا: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في القضاء على ظاهرة العنوسة وآثارها بالإضافة إلى ممارسته: سبق أن أشرت إلىٰ خطورة آثار العنوسة علىٰ الفرد والمجتمع، وهنا يفصح العمل الخيري عن دوره، الذي يكمن في جوهرين:

١. جوهر الحد من الظاهرة والقضاء عليها.

٢. جوهر التكيف وتغيير أنماط الفكر السلبي للظاهرة.

أولًا: الحد من الظاهرة والقضاء عليها: من خلال دور الجمعيات والمؤسسات المعنية والداعمة للعمل الخيري لتوفير المساعدات المادية لتزويج الشباب، بتقديم أقساط مادية تساعد في تغطية تكاليف الزواج، وتوفير الحاجات العينية الرئيسة لتأسيس بيت الزوجية، وإقامة مشاريع الزواج الجماعي، للتيسير ولنشر فكرة التعاون والمشاركة[1].

ثانيًا: التكيف وتغيير أنماط الفكر السلبي للظاهرة: ويتم هذا عن طريق التوعية ونشر الفكري الصحي لمواجهة ظاهرة العنوسة، بتغيير أفكار المجتمع وتحويل نظرتهم من الهلع و الشفقة للاحترام، وتوعية المرأة بأن دورها لا يقتصر في الحياة علىٰ الزواج والإنجاب، فإذا لم يتيسر الزواج بدأت حلقات الانهيار النفسي والصراعات داخل أسرتها وخارجها بالتصادم مع أفكار مجتمعها، بل عليها التفكير بإيجابية بأن يكون الزواج أحد أهدافها في الحياة وليس أهمها.

(١) يراجع: العنوسة الأسباب والعلاج من منظور إسلامي، سهير عوض الجارحي، (صـ ٦٩، ٧٠) ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية – مصر – (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

۞ تاسعًا: دعم ومساندة الجمعيات والمؤسسات الخيرية ذوي الحاجات الخاصة في الأسرة[1]: يجب الاهتمام بكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة؛ لما يعانونه من معوِّقات تحد بشكل كبير من ممارسة نشاطهم الحياتي بسهولة.

○ ويكمن دور العمل الخيري لمساعدة كبار السن وذوي الإحتياجات الخاصة في دورين:

الأول: دور معنوي، يسير في مسارين متوازيين، أحدهما: تقديم خدمات تأهيلية لأصحاب الحاجة الخاصة تساعده علىٰ التَّكَيُّف ومجتمعه ومجابهة الظروف المحيطة وتقويضها وتُسهِّل انخراطه في المجتمع بطريقة طبيعية تضمن له التعايش بصورة آمنة، وتمكينهم من المشاركة الكاملة في أنشطة المجتمع الذي ينتمون إليه.

الآخر: يستهدف أفراد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة بعدّة دورات تثقيفية وتوعوية بأهمِّيَّة دورهم في المنزل لتقديم الدعم النفسي والمعنوي لأصحاب الاحتياجات، وتوفير جلسات التفريغ النفسي للآباء المتأثرين نفسيًّا بحالة ذويهم من ذوي الحاجة الخاصة، ودورات دينية لزيادة الوعي الديني عند الأبناء بضرورة التكفل بآبائهم، وكونه من بر الوالدين المأمورين به.

الثاني: دور مادي ملموس، عن طريق تقديم الرعاية والعناية الصحية لكبار السن وذوي الحاجات الخاصة، وإنشاء مراكز رعاية لكبار السن ممن عدم المسكن، وتقديم الرعاية النهارية المنزلية من المتطوعين لكبار السن وذوي الحاجات الخاصة وبخاصة بحق الأسر الفقرة، التي لا تتمكن من توفير رعاية

(١) أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، (صـ ٢٧).

لهم[1].

۞ **عاشرًا: علاج العمل الخيري لمشكلة التطرف الفكري والإرهاب**، حيث يلعب العمل الخيري دورًا حيويًّا في علاج مشكلة جنوح أحد أفراد الأسرة إلىٰ التطرف والإرهاب، وذلك بأشكال مختلفة، منها:

أ. قيام الجمعيات الخيرية بالاهتمام بالجانب التوعوي عند الأسرة وأفرادها، وتحذيرهم من أخطار التطرف والإرهاب وتداعياته علىٰ الأسرة والمجتمع والأمة، عن طريق الندوات والمؤتمرات وحلقات العلم وورش العمل التي تهتم بهذا الجانب، وحث الأسرة علىٰ التنشئة السليمة للأطفال، دينيًّا واجتماعيًّا، بتعليمهم مبادئ الإسلام الصحيحة المنافية للغلو والتطرف، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

ب. عقد لقاءات الحوار والمناقشة مع أفراد الأسرة الذين وقعوا في مشكلة التطرف والإرهاب؛ بغيةَ بيان الحق لهم وإثنائهم عن هذا الأمر؛ حيث إنَّ الفكر يواجه بالفكر والرأي يواجه بالرأي والحجة بالحجة، ويكون ذلك عن طريق التنسيق القائم بين الجمعيات الخيرية وأهل العلم وطلابه المعتبرين.

جـ. طباعة الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكتبَ والمؤلفاتِ العلميةَ التي تعالج مشكلة التطرف والإرهاب وتحذر من أخطارها، وتدعو إلىٰ الإسلام الوسطي الصحيح والاعتدال، وتوزيعها علىٰ أفراد المجتمع، وبخاصة فئة الشباب لأنهم أكثر عرضة لهذه المشكلة.

---

(١) العمل الخيري وأثره في الاستقرار المجتمعي، (صـ١٨ وما بعدها باختصار).

د. قيام المؤسسات والجمعيات الخيرية بإنشاء المواقع الإلكترونية التي تحارب التطرف والغلو، وتدعو إلىٰ الوسطية والاعتدال، وتحرص علىٰ تعميق روح الانتماء للدين والوطن عند المسلمين عامة وعند الشاب خاصة، وأن يشرف علىٰ هذه المواقع نخبة متميزة من أهل العلم وطلابه المعتبرين.

ه. إنشاء الجمعيات الخيرية مكتبات علمية ودور نشر خيرية تقوم بحصر الشبهات والأفكار والمفاهيم والمسائل المتعلقة بالتطرف والغلو والإرهاب، وكذلك حصر أسباب التطرف والغلو والوقوف عليها، ورعاية طلاب العلم المتخصصين بإعداد البحوث العلمية الجادة التي تحقق هذه المسائل تحقيقًا علميًّا متميزًا، وترد علىٰ هذه الشبهات ردًّا شافيًا كافيًا، وتضع الطرق الصحيحة لعلاج أسبابها، ثم يتم توزيعها بعد ذلك علىٰ من يظن أو يتأكد جنوحهم إلىٰ الغلو والتطرف.

وبالحديث عن علاج العمل الخيري لمشكلة التطرف الفكري والإرهاب ينتهي هذا المبحث.

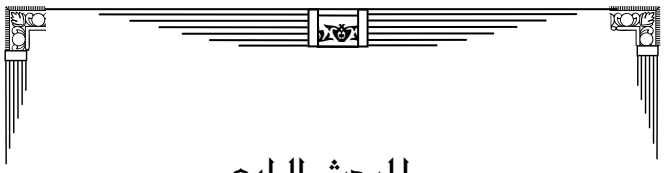

المبحث الرابع

طرق النهوض بالعمل الخيري (الفردي والمؤسسي) المتعلق بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر

سنتعرض في هذا المبحث للحديث لأهم طرق النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري، وهي من وجهة نظري كما يلي:

❁ **أولًا: قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية بإنشاء ورعاية مكاتب ومراكز الإصلاح الأسري وتعميمها في البلاد العربية والإسلامية**، يكون هدفها حل المنازعات الزوجية والأسرية، وكَلّ شفرات الخلاف داخل الأسرة، عن طريق نخبة متميزة من المصلحين المدربين ذوي الخبرة العالية، وَفْقَ الأحكام الشرعية، ويتم هذا الأمر من خلال شقين:

الأول: الشق العلاجي، حيث يتم التواصل المباشر مع أطراف القضية وتقريب وجهات النظر بينهم، من أجل لمَّ شمل الأسرة و استمراريتها ومعالجة الخلافات الأسرية والأخذ بأيدي الطرفين للوصول إلىٰ حلول لنزاعاتهم بشكل ودي رضائي، لتحقيق التجاوز والثبات، ووصولًا -إذا لزم الأمر- إلىٰ اتفاق أسري يتضمن ما اتفق عليه طرفا الخلاف بحيث يحفظ لكل طرف حقوقه دون الحاجة إلىٰ المرور بالإجراءات القضائية في المحاكم.

الثاني: الشق الوقائي، عن طريق نشر ثقافة الصلح والإصلاح في المجتمع، وتأهيل الأفراد للقيام بعملية الإصلاح الأسري، وبيان آثاره الإيجابية علىٰ الفرد والأسرة والمجتمع، وشد الفرد إلىٰ القيم العليا، والحد من انحراف الأبناء، والعمل علىٰ تخفيف الضغوط النفسية والتَّوتُّرات التي قد تؤدِّي إلىٰ كوارثَ صحية أو أسرية، إلىٰ جانب نشر ثقافة العفو والغفران والإصلاح بين الناس، والقضاء علىٰ ظاهرة عقوق الوالدين التي أصبحت ظاهرة خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره، وتعريف الأبناء والآباء حقوقهم الشرعية والمجتمعية التي يضمن العمل بها الحفاظ علىٰ كيان الأسرة واستقرارها، والحد من النزاعات بين أفرادها.

ولنجاح هذين الشقين يتطلب من مراكز ومكاتب الإصلاح الأسري أمرًا يعد شأوًا جللًا، وهو: **تشكيل مرجعية إسلامية موثوقة**، تُعنىٰ بالنظر في الصراعات، وترسم الحلول، علىٰ نهج شرعي، تفاديًا من إشراك مَن ليس أهلًا فتتفاقم المشكلات وتتأزم النزاعات[1].

ومن ثَمَّ صار لزامًا تكثيف العناية بمراكز الإصلاح الأسري عناية هائلة.

وإذا أردنا أن نضرب مثلًا لإفادة الأسر من الجمعيات الخيرية في عملية الإصلاح، فإننا نجد نماذج متعددة في مقدمتها جمعية «المودة الخيرية» بمكة المكرمة، فقد استفادت من خدمات الإرشاد والإصلاح الأسري (٢٣.٢٠٥)

(١) يراجع: واقع الإصلاح والإرشاد الأسري في جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمنطقة مكة المكرمة وسبل التطوير (دراسة استطلاعية في محافظة جدة)، د/ علي بن محمد آل درعان، أ/ ياسر بن مصطفىٰ الشلبي، (صـ ٤)، من مطبوعات جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي – جدة – (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).

أسرة خلال العام الماضي (٢٠١٧)، وغالبية المشكلات تمثلت بالخيانة الزوجية بنسبة (٢٩٪)، وافتعال المشكلات وإثارة الخلافات بنسبة (٢٤٪)، والتعدد بنسبة (١٠٪)، وصفات وطبع الزوج بنسبة (٦٪)، والافتقار إلىٰ روح الحوار بنسبة (٥٪)، وتسلط الزوج بنسبة (٤٪)، وإدمان الزوج المخدرات بنسبة (٣٪)، وتدخل أهل أحد الزوجين في حياتهما بنسبة (٢٪).

وقد بلغت عدد الساعات الاستشارية (٨٧٧٢) ساعة استشارية، ونسبة الصلح (٥٢٪)، ونسبة الرضا (٩٥٪) من خدمات الإرشاد والإصلاح الأسري، أما نوع المستفيدين من حيث الجنس، فإنَّ (٥٥٪) منهم سيدات و(٤٥٪) رجال.

وقد بلغ عدد المستفيدين من الإرشاد الهاتفي (١٧.٢٤٤) أسرة، وبلغ حجم الإرشاد الأسري بالمقابلة (٢.٨٣٩) أسرة، بينما بلغ عدد المستفيدين من الإصلاح الأسري بالمحاكم (١.٩٦٦) أسرة مستفيدة من الخدمة، أما عدد المستفيدين من الإرشاد الإلكتروني فبلغ (١.١٥٦) أسرة[١].

كما ساهم أيضا مركز الإصلاح الأسري بجمعية «أسرة ببريدة» في حل (٢٤١) حالة واردة للمركز خلال العام (١٤٣٨ه) سواء كانت الحالات واردة بصفة شخصية رغبة بالوصول إلىٰ الصلح والاستقرار الأسري أو حالات واردة من الجهات ذات العلاقة والتعاون المشترك مع مركز الإصلاح الأسري.

كما أنه تم حل (٩٣) حالة خلاف زوجية شملت حالات الطلاق والنشوز

(١) من حوار أجرته صحيفة الحياة مع نائب رئيس مجلس إدارة جمعية المودة للتنمية الأسرية (زهير بن علي المرحومي)، وهو منشور علىٰ موقع الصحيفة علىٰ الإنترنت، بتاريخ (١٨ أبريل ٢٠١٨م).

والخلع والعقوق والعضل، بالإضافة إلىٰ (٧٧) حالة خلاف بين أفراد الأسرة شملت علىٰ حالات العنف و النفقة و الحضانة والزيارة، كما أسس مركز الإصلاح الأسري مشروع الحضانة والرؤية والذي تم من خلاله احتواء (٧١) حالة أسرية حفظ من خلاله حقوق الأطفال واستلام الوالدين لأولادهم ذكورًا وإناثًا وزيارتهم[(١)].

وهذا يؤكد أهمية تلك المراكز في الإصلاح الأسري ودورها الفعال المهيب في رعاية الأسرة والمجتمع.

❁ **ثانيًا: تأهيل القائمين بعملية الإصلاح الأسري تأهيلًا علميًّا متميزًا وتقوية الجانب المهاري عندهم،** وذلك من خلال الدورات والبرامج التدريبية المكثفة والمتدرجة، وتقوم الجمعيات والمؤسسات الخيرية برعاية هذه البرامج والدورات رعاية جادة، واستقطاب أصحاب الخبرات العملية الحقيقية في الإصلاح الأسري من أجل الحديث فيها، وتكون هذه الدورات والبرامج شاملة لكل مشكلات الأسرة في العصر الحاضر والطرق الصحيحة لعلاجها، مع ترسيخ فقه الأحوال الشخصية عند المتدربين والمتلقين، حتىٰ تترسخ عندهم الثقافة الشرعية الصحيحة مع الاستفادة من أهل الخبرة والتميز والتخصص.

❁ **ثالثًا: قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية بإعداد البحوث العلمية** المتخصصة والأكاديمية التي تُعنىٰ بدراسة حالات التفكك والاضطراب الأسري، مع تشخيص الحالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الواقعية التي تمر بها الأسرة ووضع الطرق الصحيحة للتعامل معها.

---

(١) موقع صحيفة المناطق السعودية علىٰ الإنترنت، بتاريخ (٣٠ أكتوبر ٢٠١٧م).

۞ **رابعًا: التنسيق الجماعي والعملي بين المؤسسات الأهلية والخيرية والحكومية** لإقامة وإعداد برامج مشتركة للإصلاح الأسري.

۞ **خامسًا: استصدار القوانين** التي تدعم إنشاء الجمعيات الخيرية المتعلقة بالإصلاح الأسري، وتنظم عملها، وتنهض بها.

۞ **سادسًا: ترسيخ ثقافة العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري في المجتمع:** حيث إننا "نريد للعمل الخيري أن يصبح خارج دائرة النقاش ليتجه الوعي ليس إلىٰ قيمته، وإنما إلىٰ كيفية الإكثار منه وتمكينه في الحياة العامة، وهذا يتم من خلال نشر أدبياته ولمس الناس لمنافعه الكبيرة"[1].

۞ **سابعًا: جماعية ومؤسسية العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري:** فمن الواضح أن حب الخير عميق في قلوب المسلمين، وكثيرون منهم يفعلونه بطرق مختلفة، لكن بصورة متقطعة، وعلىٰ نحو فردي، وهذا مع أنه مشكور مأجور إلا أنه محدود الفائدة في ظل ما يتوفر اليوم من إمكانات هائلة لنفع الناس، وفي ظل ما تعاظم من حاجاتهم علىٰ الصُّعد المختلفة. إنا نستطيع القول: أن كثيرًا من أعمال الخير يتم اليوم عن طريق ما يمكن أن نسميه بـ (الفزعة) حيث يبذل المسلم شيئًا من ماله ووقته حين يستجديه سائل، أو يطلب منه جار أو قريب أو زميل عونًا ما، وهذا بلا شك عمل مشكور، لكننا نحتاج إلىٰ جماعية العمل الخيري وإنشاء المؤسسات المعنية به، فهذا بلا شك فائدته أعظم وثمرته أنضج وأعمق[2].

---

(١) ثقافة العمل الخيري، (صـ ١٣).

(٢) السابق، (صـ ١٧).

سابعًا: تفعيل دور المرأة في العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري: فللمرأة دور عظيم ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، بمختلف صوره وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.

ويمكن توظيف واستثمار هذه السمات في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر علىٰ التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها علىٰ التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي[1].

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث: رعاية الأسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، ورعاية الأيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية أولىٰ بتشجيع المرأة المسلمة علىٰ العمل الخيري وتوفير ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية، لتشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري للأمام خطوات جادة، مع توفير المناخ العفيف للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه[2].

---

(١) مقدمات في العمل الخيري، (صـ ١١، ١٢).

(٢) السابق، (صـ ١٠).

ومن هذه الأعمال التي يمكن للمرأة القيام بها في العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري ما يلي:

- الإسهام في تربية الأيتام ومجهولي النسب وبنات الحي والأقارب وتوجيههم، من خلال إقامة البرامج التربوية والترفيهية عبر مراكز الأحياء والجمعيات الخيرية المتوفرة.

- أن تعلم بنات الأسر الفقيرة الكثير من المهارات التي يمكن أن تشكل مصدر رزق لهن.

- توجيه الفتيات المقبلات علىٰ الزواج وتدريبهن علىٰ القيام بشؤون أسرهن وعلىٰ حسن التبعل لأزواجهن.

- خدمة الجمعيات الخيرية؛ حيث إن كل جمعية تحتاج إلىٰ خدمات مساندة، وذلك مثل بناء قواعد البيانات والتواصل مع سيدات الأعمال وشرح برامج الجمعيات في وسائل الإعلام، وتولي الأعمال المحاسبية، وما شاكل ذلك[1].

۞ **ثامنًا: استثمار أموال الزكاة والتبرعات والوقف** بشكل علمي واقتصادي متطور وشرعي، ثم الاستفادة من عائد هذه الأموال في الإصلاح الأسري، وذلك من خلال: إيجاد وخلق فرص عمل مناسبة لهم، من المشروعات الخيرية التي تقام لهذا الهدف، وهي: الورش، والمصانع، ومراكز التدريب علىٰ المهن والحرف، وغيرها، وإطعام الفقراء، وإفطار الصائمين، وسد حاجة المعوزين، وتوفير مصادر الغذاء الدائمة للمناطق الفقيرة.

---

(١) ثقافة العمل الخيري، (صـ ٢٣).

❁ **تاسعًا: الاهتمام بدور الإعلام من أجل النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري:** ويمكن للإعلام أن يقوم بما يلي:

- توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية والمنظمات والهيئات الإغاثية والتطوعية وإتاحة مساحة أسبوعية مجانية لمن يرغب منها في التحدث عن قضاياه ومشكلاته وحاجاته.

- مقابلة المتميزين من المتطوعين وتعريف الناس بمبادراتهم وعطاءاتهم وتقديمهم للمجتمع بوصفهم عناصر خيرة وبناءة.

- تسليط الضوء علىٰ العقبات والمشكلات التي تقف في طريق المنظمات والهيئات الخيرية والتعاطف معها في مواجهة تلك العقبات.

- إنشاء قنوات فضائية تكون مهمتها نشر ثقافة العمل التطوعي والخيري، والحديث عن إنجازاتهما وعن الصور الجميلة والمشرقة التي أوجداها في حياة الأمة.

- إنشاء مواقع عملاقة علىٰ الإنترنت تقوم بالمهمة نفسها[1].

وبالحديث عن طرق النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر تنتهي هذه الدراسة، والتي اجتهدت فيها قدر الاستطاعة، حتىٰ أحقق الغاية المنشودة من ورائها، لأنال - ولو بالقدر اليسر - شرف الإسهام في خدمة العمل الخيري أحد أهم ركائز الإصلاح في العصر الحاضر.

ولا يفوتني أن أشكر القائمين علىٰ هذا المؤتمر العلمي الكبير، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم إنه نعم المولىٰ ونعم النصير.

---

(١) السابق، (صـ ٣٤، ٣٥).

الخاتمة

أحمد الله تبارك وتعالىٰ علىٰ ما وفقني إليه من اختيار هذا الموضوع وإنجاز بحثه ودراسته، راجيًا أن يخرج علىٰ النحو اللائق به شكليًّا ومنهجيًّا وموضوعيًّا، فإن شارف حد الإبانة والصواب فهذا من فضل الله وتوفيقه، وإن اعتراه قصور أو نقصان فهذا هو المعهود من عجز البشر، وأسأل الله تعالىٰ المغفرة، وهذه خاتمة تحوي أهم نتائج البحث وثماره، وتوصياته:

۞ أولًا: أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على النحو التالي:

- أبان البحث أن مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية يشمل كل عمل تتحقق به منفعة أو دفع مفسدة عامة أو خاصة، أو عبادة الله تعالىٰ والإحسان إلىٰ الناس.

- ظهر أن الأسرة في العصر الحاضر تعيش مشكلات متعددة، ما أسهم بشكل كبير في تصدعها وتفككها وضعف روابطها، الأمر الذي يستدعي تكثيف الجهود من أجل حل مشكلاتها وعلاجها.

- بانت مدىٰ حاجة الأسرة إلىٰ العمل الخيري -إفادة وممارسة- في العصر الحاضر.

- اتضح أن العمل الخيري -إفادة وممارسة- من أهم الوسائل والطرق الناجعة في علاج مشكلات الأسرة في العصر الحاضر.

- ظهرت حاجة العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري إلىٰ وضع طرق للنهوض به بشكل عملي ومنهجي وواقعي.

۞ ثانيًا: أهم التوصيات:

- ضرورة اهتمام المؤسسات العلمية والبحثية بالدراسات الأكاديمية المتعلقة بالعمل الخيري بشكل عام والأسري بشكل خاص، وذلك من أجل الإسهام في النهوض والرقي به.

- ضرورة أن تتعدد وتتكرر تلك المؤتمرات العلمية التي تتناول العمل الخيري بشكل خاص، وأن تنال تلك المؤتمرات رعاية دولية وإقليمية بشكل كبير؛ للنهوض به، وتأصيل مقاصده، وبيان قواعده، وكيفية تطبيقها.

- أقترح أن يتم إبراز دور وجهود المملكة العربية السعودية الريادي في العمل الخيري ومحاولة تعميم جهودها وتجربتها في البلاد العربية والإسلامية، وذلك عن طريق المطبوعات والمؤتمرات والندوات البحثية والعلمية، ما يساعد علىٰ نشر ثقافة العمل الخيري وترسيخه في كل البلاد العربية والإسلامية.

- أقترح أن تتم العناية بمراكز الإصلاح والإرشاد الأسري عناية فائقة، وأن تنال تلك المكاتب والمراكز رعاية حكومية خاصة، وأن يتم استصدار القوانين المنظمة لها، ومتابعة أعمالها، وتعميمها حتىٰ تشمل كل البلاد العربية والإسلامية.

أهم المراجع والمصادر

القرآن الكريم، سبحان من أنزله

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ).

(٢) التربية علىٰ العمل التطوعي، وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية)، د/ عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية واجتماعية – كلية التربية، جامعة حلون – جمهورية مصر العربية، المجلد الثاني عشر – العدد الثالث – يوليو ٢٠٠٦م.

(٣) التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات "دراسة وصفية علىٰ النزلاء في سجون منطقة الجوف"، فؤاد عبد الكريم حمد البديوي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض – (١٤٢٨هـ ١٤٢٩هـ).

(٤) ثقافة العمل الخيري لـ د/ عبد الكريم بكار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولىٰ (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٥) الطلاق وأثره في الجريمة "دراسة تحليلية تطبيقية" لـ صالح بن سليمان بن عبد الله الشقير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

(٦) العنف الأسري الأسباب والعلاج، لـ د/ علي إسماعيل عبد الرحمن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٧) العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، د/ محمد بن حسن الصغير، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة: الأولىٰ (١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م).

(٨) العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، لمحمد سالم داود الرميحي، الأكاديمية الملكية للشرطة، وزارة الداخلية، مملكة البحرين، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٩) العنوسة الأسباب والعلاج من منظور إسلامي، سهير عوض الجارحي، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية – مصر – (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(١٠) الفقر والتفكك العائلي وانحراف الأحداث، د/ عبد الله معاوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

(١١) القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، د/ جميلة عبد القادر شعبان الرفاعي، بحث مقدم إلىٰ مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، في الفترة من (٢٠ :٢٢) يناير (٢٠١٨م).

(١٢) لسان العرب لـ/ جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤١٤هـ).

(١٣) مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف لـ د/ صبري الربيحات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

(١٤) مشاكل الأسرة بين الشرع والعرف، للشيخ/ حسان محمود عبد الله، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).

(١٥) مفاتيح العمل الخيري، د. زيد بن محمد الرماني، دار الورقات للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولىٰ (١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م).

(١٦) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر لـ/ طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولىٰ (١٤٣٣ه = ٢٠١٢م).